(٣٣٣)

(عَليُّ بن مُحمَّد بن أحمد بن عَليّ بن يَحْيَى البَكْريّ الزَّيديّ)[١]

أحد العلماء المحققين، له مصنفات منها: شرح مقدمة بيان ابن مُظفَّر، وشرح منهاج القُرشي، وشرح مقدمة الأزهر. وكان بعض أهل العلم يفضله على عبد اللَّه النجري المتقدم ذكره. وقد كتب إليه الإمام عِزّ الدين بن الحَسَن كلاماً في مسألة الإمامة وأجاب عنه بجواب هو موجود في فتاوى الإمام عِزّ الدين. وكان مُتّصلاً بالإمام المُطهّر بن مُحمَّد بن سُليمان، وقائماً بكثيرٍ من أمور خلافته. قال صاحب «مطلع البدور»: وهو الذي حَكى صفة الكتاب الواصل إلى الإمام المُطهّر من الفقيه مُحمَّد بن الأصمّ أنها اتفقت في زمن الإمام المذكور قصة عجيبة ونكتة غريبة في بلدة شاميّ الحرجة تسمى الحمرة، وذلك أنه كان فيها رجل من الزرعة، وكان ذا دينٍ وصدقة، فاتفق أنه بنى مسجداً يُصلِّي فيه، وجعل يأتي ذلك المسجد كل ليلة بالسراج وبعشائه، فإن وجد في المسجد من يتصدّق عليه أعطاه ذلك العشاء، وإلَّا أكَله وصلّى صلاته، واستمر على ذلك الحال. ثم إنَّها اتفقت شدة، ونضب ماء الآبار، وكانت له بئر فلما قلّ ماؤها أخذ يحتفرها هو وأولاده فخربت تلك البئر والرجل في أسفلها خراباً عظيماً حتى إنه سقط ما حولها من الأرض إليها فأيس منه أولاده، ولم يحفروا له، وقالوا: قد صار هذا قبره، وكان ذلك الرجل عند خراب البئر في كهف فيها فوقعت إلى بابه خشبة منعت الحجارة من أن تصيبه، فأقام في ظلمة عظيمة، ثم إنه بعد ذلك جاءه السراج الذي كان يحمله إلى المسجد، وذلك الطعام الذي كان يحمله كل ليلة، وكان به يفرق ما بين الليل النهار. واستمر له ذلك مدة ستِّ سنين، والرجل مقيمٌ في ذلك المكان على تلك الحال. ثم إنه بدا لأَولاده أن يحفروا البئر لإعادة عمارتها، فحفروها حتى انتهوا إلى أسفلها فوجدوا أباهم حيّاً فسألوه عن حاله فقال لهم: ذلك السراج والطعام الذي كنتُ أحمل إلى المسجد يأتيني على ما كنت أحمله تلك المدة، فعجبوا من ذلك فصارت قضية موعظة يتوعَّظ بها الناس في أسواق تلك البلاد. وقال في مطلع البدور: ومن جملة من زار هذا الرجل مُحمَّد بن الأصمّ. انتهى. (وتوفي) صاحب الترجمة يوم الأحد ثامن وعشرين رمضان سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة.

(٣٣٤)

(عَليُّ بن مُحمَّد المعروف بابن هُطيل النَّجري المشهور اليماني)[٢]

صاحب التصانيف، كشرحه للمفصل. وله شرح على الظاهرية، صنّفه للإمام

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ١٨٠.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٧؛ معجم المؤلفين: ٧/ ٢٣٥؛ هدية العارفين: ١/ ٧٢٩.

المنصور عليّ بن صَلاح الدين المتقدم ذكره. وكان ساكناً بصنعاء. وقد طار صيته في الآفاق، وكان مديماً لمطالعة شرح الرضي على كافية ابن الحاجب لا يفارقه في غالب أوقاته. ويحكى أنه لما حضرته الوفاة أمر من يدفع إليه شرح الرضي، فدفعه إليه فوضعه على صدره ثم أنشد: [من الوافر]

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ ... فما بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرارِ[1]

ويحكى عنه أنه دَخل مكة للحجّ فأخبر أن قاضي المحمل الشامي من أكابر العلماء فتلقاه إلى الطريق ووجده في محمل فناداه وقال: مسألة أيها القاضي، فكشف عن المحمل وقال: قُلْ، فسأله كذلك، وأجاب بجواب حسن، ثم سأله بمسألة ثانية كذلك، وأجاب بجواب أحسن، وقال له: لعلّك من اليمن، قال: نعم، قال: أنت من صنعاء، قال: نعم، قال: أنت ابن هُطَيْل، قال: نعم، قال: قد ألفيْتَ كذا وكذا، قال: نعم، وما يدريك بهذا، فإنّ جيران داري لعلهم لا يعرفون ذلك، فقال له: أنتم يا علماء صنعاء وضعتم أنفسكم بالسكون فيها في مضيعة. (توفي) سنة ٨١٢ اثنتي عشرة وثمانمائة في يوم الأربعاء حادي عشر ذي الحجّة منها بمدينة صنعاء وكان منشؤه وطلبه بمدينة حوث. ثم فارقها لأمرٍ جرى بينه وبين أهلها، وقال قصيدة بذمها مطلعها: [من الكامل]

قَوِّضْ خِيامَكَ راحلاً عَنْ حُوثِ ... حُوث الخبيثِ مَحلّ كُلِّ خَبيثِ

ومن مشايخه إبراهيم بن عَطِيّة النجراني، ومن تلامذته المُرتضى بن الهادي بن إبراهيم[2].

٣٣٥
(عَليُّ بن مُحمَّد القَوْشَجيّ)[3]

بفتح القاف وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها جيم وياء النسبة ومعنى هذا اللفظ بالعربية حافظ البازي، وكان أبوه من خدَّام ملك ما وراء النهر يحفظ البازي. قرأ على علماء سَمرْقَنْد، ثم رحل إلى الروم، وقَرأ على قاضي زاده الرومي. ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علمائها، وسوَّد هنالك شرحه للتجريد. ثم عاد إلى ملك ما وراء النهر، ولم يَدْرِ أين ذهب، فلما وصل إليه عاتبه على الاغتراب فاعتذر بأنه اغترب لطلب العلم، فقال له: بأي هدية جئت، قال: رسالة حللت بها إشكال

(١) الشَّميمُ: ما يُشَمُّ. العرار: نبات طَيِّبُ الرائحة.

(٢) من مصنفاته غير ما ذُكر: «عمدة ذوي الهمم على الحسبة في علمي اللسان والقلم».

(٣) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ٢٢٧: كشف الظنون: ٣٤٨، ٤٩٧، ٨٩٤؛ هدية العارفين: ١/ ٧٣٦؛ الأعلام: ٥/ ٩.